

القبائل العربية في بلاد الشام بين التبعية البيزنطية والسيادة الإسلامية

في القرنين السادس والسابع الميلادي

زكية عبدالسلام الراجحي

عضو هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة بنغازي

Za_alr2008@yahoo.com

ملخص البحث

لا يمكن تحديد أسباب الهجرات من القبائل العربية سواء من الجزيرة العربية بسبب واحد بعينه، فعلاقة السكان في شبه الجزيرة مع نظرائهم في العراق والشام كانت طويلة على مر الأزمنة، وهذا ما جعل تلك المناطق الوجهة الرئيسية للهجرات على امتداد التاريخ. كما أن انتشار العرب في الأرض من جزيرتهم كانت في فترات متقدمة، وارتبط الانتشار بالعديد من الأسباب منها الفتح الإسلامي، إذ خرج العرب ينشرون ديانتهم وأوغلوا في البلاد وفتحوا الأمصار. لقد تعددت الدراسات التاريخية التي تناولت موضوع تاريخ القبائل العربية سواء هجراتها من شبه الجزيرة العربية، أو استقرارها في بلاد الشام، ويهتم هذا البحث بدراسة جانب مختلف من جوانب تاريخ هذه القبائل؛ وهو القبائل العربية بين التبعية البيزنطية والسيادة الإسلامية، وما الدور الذي لعبته هذه القبائل في الفترة ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين. تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة أوضاع هذه القبائل تحت السيطرة البيزنطية، وأوضاعها بعد ظهور الإسلام، ألقاء الضوء على دور هذه القبائل في الأحداث التاريخية تلك الفترة، ودورها في الصراع الإسلامي البيزنطي.

الكلمات المفتاحية: القبائل العربية، الدولة البيزنطية، الإسلام.

Abstract

There have been many historical studies that dealt with the history of the Arab tribes, whether they migrated from the Arabian Peninsula, or settled in the Levant. This research is concerned with studying different aspects of the history of these tribes. It is the Arab tribes

between Byzantine dependency and Islamic sovereignty, and what role did these tribes play in the period between the sixth and seventh centuries AD. The importance of this topic lies in studying the conditions of these tribes under Byzantine control, and their situations after the advent of Islam, shedding light on the role of these tribes in the historical events of that period, and their role in the Byzantine Islamic conflict.

Key words: Arab tribes, Byzantine state, Islam.

المقدمة

لا يمكن تحديد أسباب الهجرات من القبائل العربية سواء من الجزيرة العربية بسبب واحد بعينه، فعلاقة السكان في شبه الجزيرة مع نظرائهم في العراق والشام كانت طويلة على مرّ الأزمنة، وهذا ما جعل تلك المناطق الوجهة الرئيسية للهجرات على امتداد التاريخ.

كما أن انتشار العرب في الأرض من جزيرتهم كانت في فترات متقدمة، وارتبط الانتشار بالعديد من الأسباب منها الفتح الإسلامي، إذ خرج العرب ينشرون ديانتهم وأوغلوا في البلاد وفتحوا الأمصار.

تناولت العديد من الدراسات التاريخية موضوع تاريخ القبائل العربية سواء هجراتها من شبه الجزيرة العربية، أو استقرار في بلاد الشام، ويهتم هذا البحث بدراسة جانب مختلفة من جوانب تاريخ هذه القبائل؛ وهو القبائل العربية بين التبعية البيزنطية والسيادة الإسلامية، وما الدور الذي لعبته هذه القبائل في الفترة ما بين القرنين السادس والسابع الميلاديين.

تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة أوضاع هذه القبائل تحت السيطرة البيزنطية، وأوضاعها بعد ظهور الإسلام، ألقاء الضوء على دور هذه القبائل في الأحداث التاريخية تلك الفترة، ودورها في الصراع الإسلامي البيزنطي.

وقد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وهي كالآتي:

المبحث الأول هجرات القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام.

المبحث الثاني القبائل العربية والتبعية البيزنطية قبل ظهور الإسلام، التبعية السياسية والإقتصادية والدينية.

المبحث الثالث: أوضاع القبائل العربية بعد ظهور الإسلام.

المبحث الأول: هجرات القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام:

كان شبه جزيرة العرب مستودعاً بشرياً ومبعثاً لموجات بشرية هائلة على مدى العصور التاريخية، وتعاقبت الكثير من الهجرات العربية نحو البلدان المجاورة وكانت بلاد الشام من الأماكن التي وصلت إليها هجرات عربية متواصلة منذ العصور التاريخية القديمة. (التميمي، 2016: 175).

غلب الغموض على معظم الهجرات القبلية التي وقعت في الجزيرة العربية، سواء جاءت هذه الهجرات من الجنوب إلى الوسط حيث الحجاز أم إلى الأطراف الشرقية أو الشمالية، فكانت القبائل العربية في حركة متواصلة، تسوق أمامها قطعان الإبل والأغنام، وتستقر حيثما تجد المراعي والمياه. (محمود، 2010: 330).

ويذكر (اليقوي، 1883: 231): "وكان تفرق أهل اليمن في البلاد وخروجهم عن ديارهم بسبب السيل العرم".

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي هاجرت قبائل عربية ضمت جماعات من قبائل تنوخ وسليح والغساسنة ولخم وكتب وبهراء وعاملة وجذام وتغلب وأياد والنمر والقين وجرم، ويلي (التميمي، 2016: 179)، وقد نجحت ثلاث من بين هذه القبائل في فرض هيمنتها على بلاد الشام في إطار اعتراف الرومان ثم البيزنطيين الذين كانوا قد سيطروا على هذه البلاد بالتعاقب، ونعني التتويخين الذي استمر نفوذهم قائماً حتى سنة 383م، ثم اعقبهم في مكانتهم هذه قبيلة سليح التي استمر نفوذها حتى سنة 502م حيث حل محلهم الغسانيون الذي دامت سيطرتهم طويلاً حتى 583م، كان وجودهم وتأثيرهم ظل قائماً حتى معركة مؤتة سنة 8هـ 629م. (الذيابات، 2006: 20-21).

وبعد أنهيار سد مأرب وازدياد حالة الجفاف في بلاد اليمن وندرة وسائل المعيشة، هاجرت قبائل بأجمعها من جنوب بلاد العرب إلى شمالها بحثاً عن أرض جديدة، (دسوقي، 1998: 33) وكانت قبائل قضاة أولهم الضجاعم (الضجاعة: بطن من قضاة، من القحطانية، ينتسبون إلى ضجم بن سعد بن عمرو الملقب بسليح بن حلوان ابن عمران بن الحاني بن قضاة، كانوا عمالاً للروم بالشام، فلما خرجت غسان من أرب، نزلت الشام، وكانت الضجاعة يأخذون من كل رجل ديناراً، فأتى العامل جذعاً، وهو رجل من غسان، وطالبه بدينار، فاستمهل، فلم يفعل، فقتله، فثار

الحرب بين غسان والضجاعة، فضربت العرب جذعاً مثلاً، وقالوا: خذ من جذع ما أعطاك أول من أستقر بالشام. (كحالة، 1997:665).

وكانت تنوخ من تلك القبائل العربية دائمة التنقل والهجرة، إذ خرجت من إقليم تهامة في الساحل الغربي للجزيرة العربية، واستقرت في البحرين، حيث حملت إسم تنوخ، ولا يشير اسم تنوخ إلى قبيلة بعينها، ولكن إلى عدة قبائل تجمعت وتحالفت في البحرين، وأهم هذه القبائل: الأزدي، وقضاعة، ولخم، وقد جمع بين هذه القبائل نسب مشترك، حيث تبادل زعمائها المصاهرة لتدعيم أواصر التحالف والتعاون فيما بينهم. (محمود، 2010:330)

وأول من ملك من تنوخ النعمان ابن عمرو بن مالك ومن بعده عمرو بن النعمان بن عمرو، ثم الحواري بن النعمان ولم يملك من تنوخ غير هؤلاء، وقيل ملك بعد النعمان بن عمرو ابنه مالك ومن بعد مالك ابنه عمرو، وفي هذه الأثناء وردت الشام الموجة الثالثة من قبائل قضاعة بن مالك بن حمير القحطانية متمثلة في بني سليح بن حلوان بن عمران من قضاعة فتغلبت بنو سليح على تنوخ، واعتنقت النصرانية فملكهم الروم على سائر قبائل عرب الشام، فلم يكن الأعتبار عندهم الا للأقوى الذي يستطيع بسط الأمن وحماية أطراف البلاد من غارات البدو وجباية القبائل لصالح الروم. (دسوقي، 1998:33)

ويذكر المؤرخ (العدوي، 1953:11) أنه: "منذ عهد يوليوس ظهرت حركة جديدة من استقرار بعض القبائل العربية في الأراضي الشرقية من إقليم الشام، وكان أصل أولئك العرب الذين استقروا إنذاك بالشام من قبيلة تنوخ التي نزلت في بادئ الأمر على الحدود الفارسية إبان فترة الاضطرابات التي تلت سقوط الدولة البارثية القديمة، وكانت هذه القبيلة بدورها من أصل يماني تقاطرت بعد اضطراب أحوال اليمن على وادي دجلة والفرات، ولكن لما استقرت الأمور في فارس للملوك الساسانيين قامت محاولة لإدخال هؤلاء العرب في حظيرة الدولة الفارسية الجديدة، فهاجر كثير من عرب تنوخ إلى الشام حوالي سنة 230م، أي قبل نهاية تدمير، ويطلق أحياناً على هذه المجموعة من القبائل التي هاجرت إلى أراضي الشام إسم قضاعة، وهو الأصل الذي تفرعت عنه تنوخ، واتسمت طبيعة حركات هذه القبائل بالانضواء تحت زعامة أقوى القبائل هيبية ونفوذاً، إذ لم تلبث قبيلة تدعى سليح أن هزمت من بالشام من قبيلة قضاعة، وأخذت منها عصى الزعامة التي انتزعها منهم أخيراً الغساسنة".

المبحث الثاني القبائل العربية والتبعية البيزنطية قبل ظهور الإسلام، التبعية السياسية والإقتصادية
والدينية:

أولاً التبعية السياسية والإقتصادية:

كانت القبائل العربية المتاخمة لبلاد الفرس أو لبلاد الروم تابعة لإحدى هاتين القوتين العظيمتين آنذاك؛ فملوكهم يعينون بقرارات من قصور الأكاسرة والقيصرة. (مجحم، 2013:409)

ظلت قضاة تسود عرب الشام حتى قدمت عليهم غسان من شبه الجزيرة فتغيرت الأوضاع، وكانت ديار قضاة بالشام في جبل الشيخ وجبال فلسطين والبلقاء وفي العقبة وجبال الكرك والمنطقة ما بين الشام والحجاز والعراق. (دسوقي، 1998:34).

وارتبط بهذه الأمور هجرة بني غسان إلى منطقة حوران في الشام خلال فترة من الفترات التي تصدع فيها سد مأرب، وهؤلاء الغساسنة هم الذين سيطروا فيما بعد على قبائل الشام وهياؤها كياناً سياسياً بعد سقوط تدمر حتى ظهور الإسلام. (العدوي، 1953:10-11) والمقصود هنا الغساسنة: "الغساني بفتح الغين المعجمة، وتشديد السين المهملة، وفي آخرها النون. هذه النسبة إلى غسان، وهي قبيلة نزلت الشام". (السمعاني، 1981:148) وينتسب الغساسنة إلى القبائل اليمنية التي تنتسب إلى قبائل الأزدي. وقد سموا بغسان نسبة إلى ماء شربوا منه عُرف بغسان فسموا بذلك، وهو يقع في وادي الأشعرين باليمن. وغلبت غسان على من بالشام من العرب، فملكها الروم على العرب، فكان أول من ملك من ملوك غسان بالشام: الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن، وهو غسان بن الأزدي بن الغوث... (المسعودي، 2005:85). ويذكر (اليقوي، 1883:233): "...سارت غسان إلى الشام حتى نزلت بأرض البلقاء وكان بالشام قوم من سليح قد دخلوا ذمة الروم وتتنصروا فسألتهم غسان ان تدخل معهم في ذلك فكتبوا إلى ملك الروم فأجابهم ملك الروم إلى ذلك" ثم ساء مجاورتهم عامله على دمشق فحمل عليهم عامل الإمبراطور بجماعة من العرب من قضاة من قبل الإمبراطور البيزنطي أناستاسيوس (هو أحد الشخصيات القديرة التي تولت العرش البيزنطي فكان من أكثر حكام بيزنطة كفاءة في ادارة أمور الدولة، ومع ذلك فلم يلقى حكمه شعبية بالنسبة لأهل القسطنطينية لعدم ميله الأرثوذكسية وتأييده للنحل

الشرقية كالمنوفزيتية وربما مرجع هذا لأمه الأريوسية (عطا،1977:218) (491-518م)، ثم أن غسان طلبت الصلح فاجابهم الإمبراطور وكان رئيس غسان يومئذ جفنة بن علية بن عمرو بن عامر فتصرت غسان فأقامت بالشام مملكة. (اليقوي،1883:233)(مجمع،2013:409).

واستمرت قبيلة سليح الضجاعم من قضاة تجبي غسان لصالح البيزنطيين فترة من الزمن، " ...فرضيت غسان بأداء الخراج إليهم، فكانوا يجبونهم لكل رأس ديناراً، وديناراً ونصفاً، ودينارين في كل سنة على أقدارهم، فلبثوا يجبونهم ما شاء الله". (ابن حبيب، د.ت:371).

حتى جاءت عليهم سنة جدباء نزلت فيها غسان بواد يقال له المحفف شتوا فيه في جهد شديد. (دسوقي،1998:43-44) ويذكر (الأصفهاني،د-ت:89-90) ما حدث فيقول: "... فأتاهم الجابي من سليح ويدعى سبيط بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ، وقصد ثعلبة بن عمرو لأخذ الأتاوة منه فإستتظه فقال: لتعجلن لي الأتاوة أو لآخذن أهلك، وكان ثعلبة حليماً فقال هل لك فيمن يزح علتك في الأتاوة؟ فقال: نعم، قال: عليك بأخي جذع بن عمرو، وكان جذع فاتكاً... وخرج عليه ومعه سيف... ووضربه به... ووقعت الحرب بين سليح وغسان ... (وإبادة) غسان سليحا من الشام، وصاروا ملوكها...".

أن عدم مناصرة الدولة البيزنطية لحليفتم قبيلة الضجاعة يدل على الضعف الذي تعاني منه تلك الفترة، بالإضافة إلى خوفها من إنضمام الغساسنة إلى جانب الفرس (الجميلي،2016:48-49)، بالإضافة إلى صمود الغساسنة أمام قوة الضجاعة، لابل انهم أقوى منهم. (نافع،2018:126) وأنها لا تريد أن تخلق لها أعداء من العرب لذلك أقرت أمراً واقعاً واعترفت بسيادة الغساسنة على بلاد الشام من أجل حماية حدود بلاد الشام من هجمات الفرس وحلفاءهم المناذرة. (الجميلي،2016:48-49)

وقد قام التحالف بين الغساسنة والبيزنطيين في البداية على أساس أن يمد البيزنطيون الغساسنة بأربعين ألف مقاتل إن تعرضوا لهجوم من العرب خارج الشام وأن يمد الغساسنة البيزنطيين بعشرين ألف مقاتل إن تعرضوا لهجوم مماثل من العرب على ألا يتدخل الغساسنة في الصراع الدائر بين البيزنطيين والفرس (مجمع،2013:410).

ولما هاجر الغساسنة الذين يرجع نسبهم إلى قبيلة أزد اليمانية من اليمن بعد سيل العرم بقيادة زعيمهم عمرو المشهور ب(مزيقيا) - يقال: بأنه مزيقيا لأن الأزد تمزقت على عهده كل ممزق عند هربهم من سيل العرم، وقيل: أنما سمي مزيقيا لأنه يمزق كل يوم من سني ملكه حلتين لثلا يلبسهما غيره(الأصفهاني، د-ت:90)- بن عامر ماء السماء بن حارثة، استوطنوا بلاد الشام وسكنوا بالقرب من موقع ماء يسمى ماء غسان ومنه أخذوا هذه ونجحوا في هزيمة الضجاعة ودان لهم العرب المقيمون هناك وكتبوا إلى ملك الروم أناستاسيوس(491-518م) يطلبون الصلح فصالحهم ملك الروم وعقد معهم حلفا قام التسمية وبمرور الزمن ازدادت إعداد الغساسنة وقويت شوكتهم فدخلوا في صراع مع قبائل عربية تدعى الضجاعة من بني سليح بن حلوان كانت تحكم المنطقة مقام حلفهم مع الضجاعة فتنصروا وملك الروم زعيمهم جفنة بن عمرو فتأسست في سنة 536م مملكة للغساسنة في بلاد الشام امتدت سلطتها إلى تدمر وما وراءها. (ابن حبيب، د.ت:371-372)(مجم،2013:409)

ومن الواضح أن هذا التحالف تطور فيما بعد حتى صار الغساسنة يضطلعون مسؤولية الدفاع المباشر عن الحدود السورية ضد أي هجوم عربي ويشتركون اشتراكا فعليا مع البيزنطيين في حروبهم ضد الفرس بل أنهم كانوا يتولون أحيانا نيابة عن البيزنطيين مهمة تأديب اللخمين أحلاف الفرس. (مجم،2013:410)

بدأ الغساسنة عهدهم في بلاد الشام بالاصطدام بالضجاعة، وكان النصر حليف الغساسنة الذين قوى أمرهم، بينما ضعف بنو سليح وتفرقوا في نواحي بلاد الشام، لما تم للغساسنة التخلص من سطوة بني سليح، أقاموا مملكة لهم في أرض حوان المحيطة بجبل الدروز، والبلقاء والجولان.(الغفري،20:2015). اتجهت الدولة البيزنطية إلى استخدام الغساسنة في مراقبة حركات القبائل البدوية التي كانت تجوب بين شمال بلاد العرب وصحراء الشام، وبذلك إمارة الغساسنة حازمة بين الدولة والفرس، ومن جهة ثانية بينهم وبين المناذرة في العراق. (العدوي،11:1953)(الغفري،20:2015).

في القرن السادس الميلادي لم يستطع البيزنطيون ولا الفرس فرض سيطرة مباشرة- سياسية كانت أم عسكرية- على الجزيرة العربية، فسعوا إلى حفظ النظام على حدودهم الجنوبية بتعيين مجموعات قبلية عربية مسيحية على شكل عملاء يؤديون دور الحواجز بين شعوب الجزيرة العربية والبيزنطيين والساسانيين أنفسهم؛ فتحالف البيزنطيون مع "الغساسنة"،

وتحالف الساسانيون مع اللخمييين، وظل كل من الغساسنة واللخمييين يعملون على خدمة أنصارهم ما دامت المعونات تصل إلى كل من الطرفين على نحو يرضيهما (ليندزي، 2012:33).

وبدا أوج هذه الأمانة عام 529م عندما عين الإمبراطور البيزنطي جستنيان (527-565م) الحارث بن جبلة (569-582) عاملاً على القبائل العربية في سوريا، ومنحه لقب فيلاخ أو شريف وهي من ألقاب الفخامة والشرف، وتطلق على أشرف أروع عمالهم، ويعزى إطلاق اللقب تكريماً له لما قام به من دور كبير في خدمة بيزنطة. (الغفري، 2015:20) لقد ظهرت المسألة الفارسية التي قفل جستنيان بابها "بصلح سنة 532م" مرة أخرى في أفق السياسة الإمبراطورية ((بنود هذا الصلح تقضي بأن تعود الحدود بين الدولتين إلى سابق عهدها، مقابل أن تتعهد بيزنطة بدفع جزية سنوية ضخمة لفارس، ولعل السبب الرئيسي في قبول جستنيان تلك الشروط المجحفة في حق الدولة البيزنطية، رغبته في التفرغ لمحاربة الجرمان.)) (فرحات، 2013:66).

في الوقت تزايد نفوذ الغساسنة ولاسيما في إمارة الحارث وكان معاصراً للإمبراطور جستنيان الأول (527-565م) و أنزله بأرفع مكان إذ عينه والياً على كل القبائل العربية كما أنعم عليه برتبة البطريق التي كانت تالية لرتبة الإمبراطور حيث قام الحارث بدور أساس في قيادة التحالف العربي البيزنطي في الشام فاستحق التكريم الذي خصه به البيزنطيون وقد كان من أكبر الخدمات التي أدها الحارث لبيزنطة الحاقه الهزيمة بالمنذر الثالث بن ماء السماء ملك الحيرة اللخمي حليف الفرس في سنة 544م ثم هزيمته للمنذر مرة أخرى والقضاء عليه في سنة 544م في المعركة التي تسمى "يوم حليلة" ((لما تولى المنذر بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة، واستقر في ملكه إلى الحارث الغساني طالباً بتأر أبيه عنده، وبعث إليه: إني قد أعددت لك الكهول على الفحول، فأجابه الحارث: قد أعددت لك المرد على الجرد. وسار المنذر حتى نزل بمرج حليلة، وسار إليه الحارث أيضاً، ثم اشتبكوا في القتال، ومكثت الحرب أياماً. وهنا وعد الحارث بتزويج ابنته حليلة لمن يقتل ملك الحيرة... (بك، د-ت:54).

ولهذا يستنتج أنه أصبح للحارث منزلة سامية لدى دولة بيزنطة مما حدا بجستنيان منحه لقب الشريف الذي سبق ذكره، بل أنه أثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه أهل لتولي الإمارة بولاء كامل لما يطلب منه في سبيل تمكين ملكه وصلاته بالبيزنطيين. (الغفري، 2015:20)

ونجح الحارث بعد انتصاره على اللخمين عملاء الفرس، في ضم شيوخ القبائل العربية المبعثرة في فلسطين وغيرها من الأراضي في جنوب الشام إلى دائرة نفوذهم، فاستطاع الحارث الأعرج، على عهد جستنيان أن يهيمن على كثير من شيوخ القبائل العربية الصاربية بالشام، وغدت له اليد العليا عليها حتى جبال لبنان شمالاً وإلى الشاطئ الفينيقي غرباً وفي فلسطين ووادي الأردن. (العدوي، 1953:11-12)

لقد أطلق الإمبراطور جستنيان ألقاباً فخرية على عدد من شيوخ الغساسنة من أجل كسب ودهم ومساعدتهم في التغلب على الفرس الساسانيين والمناذرة، لذلك فإنهم كانوا ينصبون أكثر من أمير غساني في آن واحد على عدة أقاليم من الشام، ومن الشيوخ أو الأمراء الذين عاصروا الحارث بن جبلة أمير اسمه (أبو كرب) ابن جبلة ولعله شقيق الحارث، وهذه سياسة البيزنطيين الذين لم يكن من مصلحتهم ظهور أمير واحد قوي وإنما كان من مصلحتهم وجود عدة أمراء متنافسين ليتمكنوا بذلك من السيطرة عليهم جميعاً بضرب بعضهم ببعض، والذي يؤكد دعم البيزنطيين للمشايخ والأمراء، أن الإمبراطور جستنيان قد أهدى إلى (أبي كرب)، عشرين ألف أسير حرب مع هدايا أخرى، وهذا دليل على العلاقة الحسنة بينهما وعلى مساندة الإباطرة البيزنطيين لهؤلاء الأمراء وذلك لحماية حدود الإمبراطورية من هجمات الأعراب. (الجميلي، 2016:55)

وقد انتهى ذلك الدور الثاني من الحروب الفارسية البيزنطية سنة 562م ولكن روح الصراع بين الشرق والغرب استمرت كامنة إلى أن أخذت مظهرها جديداً بعد حكم جستنيان، ليس فقط بتدخل الفرس في الحرب التي كانت تقوم على الحدود الآسيوية ولكن بتدخل العناصر العربية أيضاً. (توفيق، 2013:79)

وفي سنة 563م زار الحارث الإمبراطور البيزنطي جستنيان في القسطنطينية، فترك أثراً عميقاً في رجال البلاط الإمبراطوري؛ ولعل السبب في الزيارة هو مشاوره البيزنطيين فيمن يخلفه من أبنائه، فضلاً عن السياسة التي يجب إتباعها إزاء ملك الحيرة، ولم تتردد المصادر وهي تورد خبر هذه الزيارة في إعطاء الحارث لقب (أمير غسان والعرب بيرية الشام). (محمد، 2009:117)

والدليل على الشأن الكبير الذي وصل إليه هؤلاء تلك الفترة أنهم كانوا ضمن الأحتفال الذي قام به أبرهة ومعهم مندوب الإمبراطور البيزنطي: "...أن أبرهة أقام احتفال كبير بمناسبة انتهاء العمل على ترميم سد مآرب، وقد حضر هذا الاحتفال مندوب عن النجاشي وآخر عن قيصر بيزنطة وثالث عن فارس، وآخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأقطار الشمالية أعني مندر الحيرة وحارث بن جبلة وابنه أب كريب من غسان"(جرومان،1958:304)

ولقد نشطت التجارة بعد تأسيس مملكة الغساسنة بين الجزيرة العربية والدولة البيزنطية فكانت القوافل التجارية تخرج من اليمن ومكة ويثرب إلى بصرى وغزة في بلاد الشام وتنقل هذه القوافل بضائع الهند ولسع اليمن مثل البخور والعود والصبغ والأدم والخيل وحاصلات الحجاز ويستوردون من بلاد الشام الزيتون والزيت والطعام، وكان عرب الشام نتيجة لموقعهم الجغرافي يعملون وسطاء في هذه التجارة الأمر الذي أسهم في تحسين أحوالهم المعيشية والحضرية فازدهرت الكثير من المواضع والمدن في بلاد الغساسنة منها على سبيل المثال الجابية وحومل وبصرى وجلق والجواء ومرج عذراء وجبل الثلج (مجحم،2013:409).

ويذكر (سبتيوموسكاني،1986:40) أن: "هاتان الدولتان تابعتين لامبراطوريتي بيزنطة وفارس، وكانتا بمثابة مركزي حراسة لهما على حدود الصحراء ولكنهما اضمحلتا واختفتا قبيل الفتح الإسلامي تاركيتين الإمبراطوريتين وجها لوجه مع الفاتحين العرب" لقد غاب عن هذا الكاتب الدور الذي لعبته تلك القبائل فترة ظهور الإسلام، وهذا ما سنحاول عرضه ومناقشته خلال الصفحات القادمة.

ثانياً التبعية الدينية:

المسيحية العربية في بلاد الشام يرجع تاريخها إلى القرون الميلادية الأولى، إذ أن القبائل العربية استوطنتها منذ زمن بعيد، وقد شدتهم إليها خصوبة الأراضي السورية، وكانوا يأتونها على شكل موجات هجرة من شبه الجزيرة العربية، ولم يلبثوا أن تمثلوا لغة السوريين (الآرامية/ السريانية)، وحضارتهم وعبادتهم، فأسماءهم وأسماء إلهتهم كانت آرامية أحياناً، وكانوا يستعملون الآرامية في مراسلاتهم الدبلوماسية، وكانت المسيحية قد انتشرت بكثافة بسورية بعد ان تنصر القيصر

قسطنطين الكبير عام 313م، وصارت الدولة هي الراعي الرسمي للديانة المسيحية، ولذلك تشجع إتباعها وتساعد كنائسها، وتدعم القبائل العربية المنتصرة، دعماً مالياً وسياسياً وعسكرياً (قاشا، 2005:29).

تركت المسيحية أثرها على القبائل العربية التي كانت تعيش في جوار الحدود البيزنطية، ذلك أنها كانت الديانة الرسمية لتلك الدولة، وكان مما ساعد على اعتناق العرب المسيحية التقاؤهم بالرهبان، مضافاً إلى هذا نشاط الدعاة والمبشرين، بل ونشاط بعض الأفراد، ويفصل القول في هذا، المؤرخون والكتبة الكنسيون، الذين هم على علم بأن العرب قد سرت بينهم الدعوة إلى المسيحية في القرنين الرابع والخامس على يد الرهبان ببلاد الشام (قاشا، 2005:15).

يقول (اليقوي، 1883:234) إن قبيلة قضاة (الضجاعم) أول من قدم الشام من العرب واتصلوا بالدولة البيزنطية ودخلوا الديانة المسيحية (تتصروا) واعترفت بهم ملوكا في الشام. وجاء بعده المسعودي وأكد هذا الخبر (المسعودي، 2005:326).

وقد وجدت المذاهب المختلفة التي تطور فيها الفكر الديني للمسيحية، طريقها إلى العرب، وقد تأثرت النزاعات العقائدية الكبرى، بالخصائص الاجتماعية والعرقية والاقتصادية لتلك الشعوب التي دخلت ضمن سكان الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية، فاشتدت المنافسة بين المذاهب الكبرى وهي الأرثوذكسية والمونوفيزية واليعقوبية والنسطورية في القرنين الخامس والسادس من أجل السيطرة على عقول الناس، فالقسطنطينية والمناطق الملاصقة لها كانت تتمسك بالأرثوذكسية، التي بسط الأباطرة حمايتهم عليها وكانت تمثل سندهم الروحي، أما الولايات البيزنطية الغربية بما في ذلك سورية ومصر فقد تغلب عليها المونوفيزيون، وعلى خلاف هذا انتشرت النسطورية في اتجاه المشرق إلى حد ما داخل بلاد فارس والعراق حيث ظهر هذا المذهب الذي اتبعه السريان بصورة خاصة في هيئة دين اضطهدته الدولة البيزنطية (قاشا، 2005:20-21).

كان الصراع موجوداً بين القبائل العربية التي على المذهب النسطوري والقبائل العربية على مذهب الطبيعة الواحدة، وكان ظاهره دينياً وأسبابه الحقيقية سياسية واقتصادية تعود إلى الصراع بين القبائل، خاصة بين غسان التي كانت على مذهب الطبيعة الواحدة ومن والها من القبائل الأخرى، وبين الحيرة النسطورية ومن والها، وما انقطعت الحروب بين

المنازرة والغساسنة طوال عشرات السنين، وكانت تحركها أساساً مصالح دنيوية، لا دينية، كما كانت هذه الصراعات تعود لأسباب (دولية خارجية) تغذيها الصراعات بين الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الساسانية، حيث ناصرت الأولى (مملكة غسان الأرثوذكسية اليعقوبية) لتكون رأس حربة لها موجهة للجزيرة العربية للأسباب المعروفة (حماية طرق التجارة، حراسة التخوم)، وناصرت الثانية مملكة الحيرة النسطورية، وجعلتها وسيلتها لتحقيق الأهداف نفسها (قاشا، 2005: 26)

وكان للمسيحية أثر في عقائد العرب وأديانهم، ودانت بها العديد من القبائل: مثل تغلب، وبطون من بكر بن وائل، وانتشرت في طي، ودومة الجندل، وكذلك الحال في مملكة كندة، التي يظن أن أكثر من ملك فيها قد تنصر، ووجد العرب الموالين للروم فرصة كبيرة لأعتناق المسيحية وعايتها مثل عرب الغساسنة، الذين وردت الأخبار عن بنائهم وتجديدهم الكنائس. (محمد، 2009: 84).

اعتنق الحارث المسيحية على المذهب المونوفيزيتي على عكس مذهب الإمبراطور وعمل على نشر المسيحية في دولته، بل دعا لها خارج غسان؛ فقد ورد أن التبع حسان الذي دخل النصرانية قد دعاه لها رجل من غسان قدم عليه من الشام. وعاصر بلوغ دولة الغساسنة قمة اتساعها إنشاء كاتدرائيتها عام 521م (محمد، 2009: 117).

وخلف الحارث الغساني في الحكم ابنه المنذر (569-581م)، وفي عهده ساءت العلاقات مع البيزنطيين بسبب الخلافات المذهبية؛ فقد كان المنذر متعصباً للمذهب المونوفيزي، بينما الإمبراطور جستنيان الثاني (565-578م) للمذهب الملكاني، فعقد المنذر مجعاً دنياً أنهم فيه خصومه بالهرطقة، بمن فيهم الإمبراطور. (محمد، 2009: 117-118). وانتهاز الفرس أهل الحيرة هذا الخلاف لمهاجمة أراضي غسانية ورومية؛ الأمر الذي جعل القيصر يتوعد للمنذر ويصالحه في الرصافة عام 578م، وظهر التحسن في العلاقات عندما زار المنذر القسطنطينية عام 580م، وقابله الإمبراطور تيبيريوس الثاني (578-582م) باحترام وخلق عليه الألقاب وبعدها قام المنذر بتجديد كنيسة الرصافة (محمد، 2009: 118).

وساءت العلاقات بين المنذر والبيزنطيين، وذلك على إثر فشل الغزو البيزنطي على فارس، واتهام البيزنطيين للمنذر بهدم جسر منصوب على الفرات، وزاد الطين بلة محاولة استرضائهم بهجوم على الحيرة، وإحراقها؛ فاستغل البيزنطيين فرصة احتفال المنذر بتدشين كنيسة حورين، فقبضوا عليه وأرسلوه إلى العاصمة حيث بقي بها حتى تولى

الإمبراطور (موريس 582-602م)، والذي أمر بنفي المنذر إلى صقلية عام 582م، فضلاً عن قطع المعونة السنوية التي يقدمها الرومان للغساسنة. (محمد، 2009: 118).

لقد كان من أول واجبات الدولة البيزنطية السعي في تنصير الشعوب الخاضعة لها، لا تقرباً إلى الله وحده، بل لتمكين سلطانها عليهم وإخضاعهم روحياً لها، ولهذا كان من سياسة البيزنطيين نشر المسيحية بين أتباعها في الخارج وإرسال المبشرين والاعتماد عليهم ومدعمهم بالأموال لنشر الدعوة وتأسيس أماكن للتبشير. (قاشا، 2005: 33-34)

المبحث الثالث: أوضاع القبائل العربية بعد ظهور الإسلام:

أخذت أنظار الرسول (صلعم) ترقب الوضع في الشام، كهدف حيوي لدولته، من خلال السرايا المبكرة والرسائل إلى هرقل و عظيم بصرى ورؤساء القبائل العربية، فقد كان الرسول (صلعم) معنياً بشكل خاص، بالقوة التي تمثلها هذه القبائل المنتشرة بكثافة على الخط التجاري، ما بين مكة والأسواق الشامية، ساعياً من هذا المنطلق إلى الحوار معها، بغية فك ارتباطها بدولة البيزنطيين ودعوتهما إلى الالتحاق بدولة المدينة. (بيضون، 1997: 79)

وكانت هناك المعاهدة التي كانت بين الغساسنة و قبيلة قريش الحجازية، وجميع القبائل العربية من خطوط التجارة بين بلاد الشام والحجاز تدخل ضمن هذا التفاهم، أو الإيلاف كما ذكر في القرآن الكريم، وهو التزاماً من جميع أطرافه بحماية القوافل التجارية بين بلاد الشام والحجاز، ويبدو أن هذا الالتزام هو ما دفع بالقبائل العربية الشامية إلى رفض الإستجابة للدعوة الإسلامية سنة 622م، فقد تصدى شرحبيل بن عمرو الغساني لموفد رسول الله (صلعم)، وهو الحارث بن عمير الأزدي عند وصوله إلى مدينة مؤته وقتله. (الذيابات، 2006: 21-22).

ورد الرسول (ﷺ) بأرسال حملة عسكرية لتأديب الغساسنة الذين دأبوا على استفزاز المسلمين وتحديهم وارتكاب الجرائم ضد دُعاتهم ويبدو أنهم تملكهم الفزع عندما جاءتهم أنباء هذا الزحف فاستغاثوا بالإمبراطور البيزنطي هرقل (610-641م) (سالم، 1997: 170-171)، وقد لاقت هذه الاستغاثة ترحيباً من البيزنطيين حسب قول المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس "إن ثيودوروس - القائد العسكري لتلك المنطقة- خرج على رأس جيشه حين علم بتحركات المسلمين وفاجأهم بهجومه فبدد شملهم عند مؤته". (Theophanes, 1997: 446)

وقامت مجاميع كبيرة من عرب الشام من قبائل لخم وجذام وغسان وعامله وبلقين وبهراء ويلي، بتحالف مع البيزنطيين والتصدي لجيش المسلمين الذي أرسله الرسول(صلعم) إلى بلاد الشام سنة 8هـ/ 629م، والتي قيل أن أعداد العرب فيه بلغت مائة ألف مقاتل.(الطبري،1968:37)(ال شنبور،2011:61).

لقد كانت معركة مؤتة (جمادي الأول سنة 8هـ/ مايو 629م) هي الشرارة الأولى في الصراع الإسلامي البيزنطي الذي قُدر له أن يستمر أكثر من ثمانية قرون. لقد أراد المسلمون أن يواجهوا عرب الشام في مؤتة، فإذا بهم يواجهون عدواً أشد خطراً وأحد نابأ هو الدولة البيزنطية (سالم،1997: 101-102) وعلى الرغم من قلة قوة المسلمين في هذه المرحلة إلا أن إدراك البيزنطيين لقوتهم كانت واضحة، إذ أبدوا أقصى درجات الاستعداد والتأهب للقاء المسلمين، وبغض النظر عن أسباب ونتائج المعركة وظروف المسلمين إلا أن هذه المعركة وغيرها تتدرج ضمن هدف حماية حدود الدولة ودرء الخطر البيزنطي وحلفاءه (كنعان،2008:3) ونشر الإسلام بين القبائل العربية في بلاد الشام وأدخالها تحت السيادة الإسلامية.

فبعد هذه المعركة نجد خبيراً عند المؤرخ البيزنطي ثيوفانيس لم نجده في المصادر الإسلامية، وهو: " أن هرقل بعد الحملة الإسلامية في مؤتة، أمر بقطع المعونة البيزنطية عن القبائل العربية، مما أغرهم بالانضمام إلى المسلمين فيما بعد" (Theophanes,1997:446). ولا يبرر ثيوفانيس أسباب توتر العلاقات بين الدولة البيزنطية وحلفاءها من القبائل العربية في بلاد الشام، ولو سلمنا بصدق هذه الرواية فإن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ سنشهد فيما بعد تحالف آخر بين الطرفين في معركة اليرموكوتعتبر الانتصار الحاسم الذي أحرزه المسلمون على الجيوش البيزنطية في موقعة "اليرموك" (13هـ/634م)(الطبري،1968:394-414)(ابن العديم،د.ت،79) - في عصر الخلفاء الراشدين - نقطة تحول مهمة في حركة الفتوح الإسلامية، أدت إلى انهيار قوى البيزنطيين، وانفصال الشام عن جسم الدولة البيزنطية؛ فبعد هذه الهزيمة أصدر الإمبراطور هرقل أوامره بإخلاء بلاد الشام(العبد الغني،1990:20)(Gürhan,164-165)) يأساً من أسترجاعها من أيدي المسلمين، فقد ذكر (البلاذري،1901:186) أنه: " لما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده هرب من أنطاكية إلى القسطنطينية، فلما جاوز الدرب قال: عليك يا سورية السلام ونعم البلد هذا للعدو".؛ اما الواقدي،(د-ت:5) فيذكر انه قال: " السلام عليك يا سوريا الى يوم اللقاء ".

أن الأدلة التي تؤكد أن عرب الشام كانوا قد اتخذوا موقفهم في المواجهة ورفضوا التعايش السلمي مع الدولة الإسلامية كثيرة، بل كان موقفهم عدائي أكثر من البيزنطيين أنفسهم، إذ كان لهم دورهم في كل مواجهة (سالم، 1997:85)، إلى أن أصبحت الغلبة للمسلمين، وستكون تلك الانتصارات بداية لتغيير المواقف، فمثلاً كانت غالبية قبيلة جذام ضد المسلمين أيام الرسول (صلم) باستثناء بعض البطون الصغيرة التي اعتنق أفرادها الإسلام مثل فروة بن عمرو الجذامي عامل الدولة البيزنطية، الذي كان يسكن معان وذلك في ذي الحجة سنة (627هـ/6م) الذي أرسل مع مسعود بن سعد الجذامي كتاباً إلى الرسول (صلم)، ولأجل ذلك قتله البيزنطيين. (الشنور، 2011:61).

ويبدو أن القبائل العربية ببلاد الشام لم يتصوروا أن يكون الفتح استقرار للمنطقة لذلك لم ينضموا للعرب، إلا أن سلوك العرب المسلمين النموذجي في الفتح وحسن تعاملهم مع الناس جعلهم أقرب إلى العرب من البيزنطيين، فمن صور حسن المعاملة الكتب التي كتبها النبي محمد (صلم) أو قواده لغير المسلمين من أجل تأمين حريتهم الدينية، أضف إلى ذلك أن عرب الشام هم بنو جادة عرب الجزيرة. (الشنور، 2011:65).

وصلت إلى مسامع النبي محمد (صلم) بعد عودته إلى المدينة في أواخر عام 8هـ/ في أعقاب فتح مكة وانتصاره في حنين؛ أنباء عن حشود بيزنطية عربية مشتركة بهدف القيام بهجوم على المدينة والقضاء على الدولة الإسلامية، فخرج من المدينة في شهر رجب 9هـ على رأس جيش يقدر بثلاثين ألف مقاتل، فوصل إلى تبوك، وهي محطة تجارية على الطريق التجاري بين وادي القرى وبلاد الشام، ولم يجد الجيش الإسلامي أي حشود، ويبدو أن قوى التحالف اثرت الأنتساب باتجاه الشمال، وعسكر الجيش الإسلامي في تبوك جاعلاً إياها آخر نقطة في توغله شمالاً. (حسين، 2010:16-17)

استخدم الرسول (صلم) أسلوباً جديداً من أجل إنهاء تحالف القبائل العربية مع بيزنطة وراح يتصل بزعماء القبائل النصرانية المنتشرة في المنطقة في محاولة لاستقطابهم وفك تحالفهم مع بيزنطة، وفعلاً وفدت إليه وفود من القبائل المجاورة وصالحته على الجزية ومنهم يوحنا بن روية صاحب ايلة، ووفد من جرباء، واذرح ومقنا، وأرسل خالد بن الوليد إلى اكيدر بن عبد الملك أمير دومة الجندل، فقاتلهم وأسرهم وقدم به إلى المدينة، فعفا عن الرسول (صلم) وصالحه على دفع الجزية (حسين، 2010:17).

إن معظم القبائل العربية في بلاد الشام تطلعت إلى المخلص من حكم البيزنطي، نتيجة الضغوطات التي مارسها عليهم بسبب الخلاف المذهبي. إذ إن معظم أهل الشام يدينون بالمذهب اليعقوبي المخالف لمذهب كنيسة القسطنطينية، الأمر جعل صراعاً مذهبياً ينثر نراه في بلاد الشام، وتدخل أباطرة بيزنطة في هذا الصراع، وعدوا المذهب اليعقوبي كفرةً والحاداً، فأمعنوا في التتكيل بالأهالي (الشنبور، 2011: 60).

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى نتائج نلخصها في النقاط التالية:

1. أن هجرات القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية نحو بلاد الشام أو الرافدين أو باتجاه مصر وشمال أفريقيا لم ينقطع وانه كان منذ ما قبل التاريخ واستمر بعد ظهور الإسلام مع اختلاف الأسباب من وراء هذه التحركات.
2. رضخت القبائل العربية تحت السيطرة البيزنطية، وما ترتب عن هذه التبعية التحكم في مصير تلك القبائل وتحميلها مسئولية خوذ معارك نيابة عن الدولة البيزنطية سواء مع الفرس أو مع غيرها من القبائل المجاورة له.
3. عملت الدولة البيزنطية على فرض سيادتها الإقتصادية على تلك القبائل، بفرض ضرائب أو تقديم مساعدات لها.
4. اهتم الإباطرة البيزنطيين بنشر الديانة المسيحية بين القبائل العربية، لضمان سيطرتهم وتبعيتها لهم.
5. رغم أعتناق القبائل للديانة المسيحية على المذهب المخالف لمذهب القسطنطينية، إلا أن ذلك لم يحدث مشاكل بينهما، لابل استمرت الدولة البيزنطية في بناء كنائس وأديرة في مناطق مختلفة في بلاد الشام.
6. التأكيد على عروبة تلك القبائل وهذا ظهر واضحاً بعد ظهور الإسلام ودخولهم سواء فراده أو جماعات كبيرة، وتفضيل من بقى منهم على دينه للسيادة والحكم الإسلامية عن التبعية والهيمنة البيزنطية.
7. عملت الدولة الإسلامية على حماية حقوق القبائل العربية، وضمها تحت المظلة الإسلامية، والمحافظة على نسيج تلك القبائل العربية، بالقضاء على التبعية البيزنطية لها.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- ابن حبيب، أبي جعفر (د-ت) المحبر-رواية ابي سعيد الحسن- بيروت، منشورات دار الافاق الجديدة.

- ابن العديم.(د.ت). بغية الطلب في تاريخ حلب. بيروت .
- الأصفهاني، حمزة.(د-ت) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. القاهرة. دار القلم.
- بك، محمد أحمد جاد المولى(د-ت). أيام العرب في الجاهلية. بيروت. المكتبة العصرية.
- البلاذري، أحمد (1901). فتوح البلدان. مصر.
- بيضون، أبراهيم(1997). تاريخ بلاد الشام إشكالية الموقع والدور في العصور الإسلامية. لبنان. دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع.
- التميمي، صافي نايف عبد محمد(2016) هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وأماكن استيطانها. مجلة آداب المستنصرية.
- توفيق، عمر كمال(2013). تاريخ الدولة البيزنطية، الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- جرومان، أدولف(وآخرون)(1958). التاريخ العربي القديم- ترجمة: فؤاد علي- القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
- الجميلي، أحمد حسين(2016) العلاقات الخارجية لدولة الغساسنة. عمان. دار أمجد للنشر والتوزيع.
- حسين، السيد نزار فاضل(2010). علاقة النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) بالقبائل العربية في بلاد الشام وأثر ذلك على تراجع النفوذ البيزنطي. مجلة سر من رأى.
- الحموي، شهاب الدين. (1957) معجم البلدان. بيروت. دار صادر.
- الحميري.(1984) الروض المعطار في خبر الأقطار. بيروت.
- دسوقي، محمد عزب(1998). القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الذيابات، آمنة محمود عودة(2006). القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية(658-784هـ). رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة مؤتة.
- سالم، عبدالرحمن أحمد (1997) المسلمون والروم في عصر النبوة (دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ). القاهرة.
- سبتيونوموسكاني(1986). الحضارات السامية القديمة. ترجمة: السيد يعقوب بكر. بيروت. دار الرقي.
- الشنيور، إبراهيم علي(2011). الفتح العربي الإسلامي لجنوب بلاد الشام من الناحية العسكرية7هـ/628م-17هـ/638م. دمشق. منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(1968) تاريخ الرسل والملوك . مصر .
- العبد الغني، عبد الرحمن محمد(1990). "الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (40-339هـ/360-950م)". حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الحادية عشر .

- العدوي، ابراهيم أحمد(1953). الأمويون والبيزنطيون(البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية). الدار القومية للطباعة والنشر .
- عطا، زبيدة محمد(1977)، الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أنستاسيوس، مصر . جامعة حلوان .
- الغفري، أشرف رفيق محمود(2015). أثر الحضارتين الفارسية والبيزنطية على الترتيبات الإدارية في عهد عميرين الخطاب، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة، تحت اشراف رياض مصطفى شاهين .
- فرحات، محمد محمد عبد الحميد(2013) تاريخ الإمبراطورية البيزنطية. الإسكندرية. دار الوفاء .
- قاشا، سهيل(2005). صفحات من تاريخ المسيحيين العرب قبل الإسلام. بيروت. منشورات المكتبة البولسية .
- كحالة، عمر رضا(1997) قبائل العرب القديمة والحديثة. مؤسسة الرسالة .
- كنعان، عاصم اسماعيل(2008) ، نظام حماية الحدود في العصر الأموي، مجلة الفتح .
- ليندزي، جيمس(2012) العالم الإسلامي في العصور الوسطى. ترجمة: ناصر الحجيلان. أبو ظبي. هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة(كلمة).
- مجحم، قحطان قدوري(2013). الاستعدادات العسكرية للروم للهجوم على المدينة في عصر النبوة. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.
- محمد، مجتبي علي إبراهيم(2009) التنظيمات السياسية في بلاد العرب قبل الإسلام (رسالة دكتوراة).جامعة الخرطوم .
- محمود، خالد عبد البديع رضوان(2010) التوخيون في سوريا وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية بين القرنين الثالث والسابع الميلاديين. وردت المقالة ضمن كتاب الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة. الرياض .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(1981) التنبيه والأشراف. بيروت. دار الهلال. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بيروت (2005).
- مصطفى أبو ضيف أحمد(1986). دراسات في تاريخ الدولة العربية. الدار البيضاء .
- نافع، محمد مبروك(2018). عصر ما قبل الإسلام. مؤسسة هنداوي .2018م.
- الواقدي، (د-ت) فتوح الشام. بيروت .
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر(1883) تاريخ اليعقوبي طبعة هولندا .

المراجع الأجنبية

- Theophanes, (1997), The Chronicle of Theophanes Confessor: Byzantine and Near Eastern History AD.284-813, trans.C.Mango&R.Scott, Oxford, ,
- Gürhan Bahadır, "Dokuzuncu ve Onuncu Yüzyılda Bizans-Abbasi Sınırı", Tarih Araştırmaları Dergisi, Vol 28, No 46.